الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وتُسرج بنور علمه الظلمات، الحمد لله الذي هدانا بنوره، وفتح علينا من بركات رحمته؛ فيسّر لنا تمام هذا البحث وكتابته، وأسبغ علينا من نعمه ظاهرة وباطنة، فها نحن أولاء نسطر كلماته الأخيرة، ونخلص منه بعد البيان بالنتيجة، فهذا أوان نظم ما انتشر في بيِّنات من الدُرر، وطيبات من الثمر مما خلص إليه الباحث بعد طول السفر بين الكتب والنصائح والفِكَر، فبعد هذا التطواف بين الفصول، والمباحث، والمطالب، والنقاط أجدني في نهاية المطاف قد اهتديت إلى اللب بعد نزع القشرات وهذا اللب هو الذي من أجله كتبت هذه الورقات، فقد انتظم هذا البحث في ثمانية فصول اجتمعت كلها تحت لوائه المسمَّى مسار حياة إبليس.تناولت في الفصل الأول الحقيقة التي لابد منها وهي هل إبليس موجود فعلا أم أنه درب من الخيال وأثبتت بالأدلة القاطعة والبراهين الناصعة أنه موجود لاشك في وجودة وذلك من القرآن والتوراة والإنجيل،ثم انتقلت بعد ذلك إلى المفاهيم المتعلقة بالبحث سواء تعريف إبليس في اللغة أو الشرع والنظائر التي تتفق معه سواء كان الشيطان أو المارد أو الوسواس، وأن الله تعالى خلق الجن من النار وأول الجان هو أبيهم سوميا الذي دعى للجن أن يكونوا مريبين في الأرض وأسكنهم الأرض قبل خلق آدم كما ذكر القرآن في قوله:{لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ،وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ} [الحجر:الآيتان 26-27]وحينما أسكنهم الله الأرض أفسدوا فيها وسفكوا دماء بعضهم فأرسل الله لهم الملائكة، وقضى عليهم، وأخذو معهم إبليس إلى السماوات العلى فصار مثل الملائكة يعبد الله ويطيع أوامره ويبتعد عن نواهيه.وبقى على الأرض قسماً من الجن، هربوا إلى المغارات وأعالي الجبال وفي أسفل البحار والمحيطات، وأتخذوا بعض المواقع الذي يتكاثرون فيها ويعيشون، ولما هبط الإنسان على

الأرض، تطور وصنع الغواصات والطيارات والسفن، وجاب الأرض وأنتقل من مشارقها إلى مغاربها، وبدأ يشكل خطراً على وجود الجن لما أنتقل إلى مواقعهم، فأهابوه. وبعد أن خلق الله آدم وأمر الملائكة بالسجود له، تكبر إبليس وعاد لأصله. فرفض إبليس السجود ظنا منه انه أفضل من آدم لأنه مخلوق من نار وآدم من تراب فعصى امر ربه. فطرده الله من رحمتهِ ولكن إبليس طلب ان يمد له ولذريته في العمر حتى يوم القيامة للإنتقام من آدم فأعطاه الله ذلك وبدأ يتكون عالم الجن من جديد. ثم بينت في فضل كامل،طعام إبليس وشرابه والأماكن التي يسكن فيها وفراشه وتكاثره،ثم بينت صفات إبليس الخلقية والخُلقية وأوضحتها كاملة، وبينت الجنس الذي ينتمي إليه إبليس والفرق بينه وبين الشيطان، وعدد مرات وروده هو والشيطان في القرآن الكريم ثم انتقلت في الفصل الخامس لبيان أن الجن مأمورين بالشرائع وأنهم قد أرسلت إليهم الرسل وأمروا بالرسالات، ثم انتقلت في الفصل السابع لبيان مكايده والطرق التي يقوم إبليس من خلالها بإيقاع الناس في شراكه وحبائله وقسمتها إلى ثمانية عشر مكيدة.

وانتقلت في الفصل الأخير لبعض الأسئلة التي تدور في رؤوس الكثير والكثير من الناس وهي على سبيل المثال لماذا خلق الله إبليس؟

ولماذا مد الله له في عمرة؟

ولماذا أعطاه هذه القدرات؟

وما الفرق بين وسوسة إبليس وسوسه النفس كل ذلك تناولت الإجابة عليه وأراء العلماء فيه راجيا من الله التوفيق.

النتائج

لقد خرجت الدراسة في موضوع من أخطر موضوعات العصر، وأكثرها أهمية ألا وهو(**مسار حياة إبليس**)بجملة من الأمور منها:

1. أن وجود إبليس حقيقة مسلم بها لا مراء فيها سواء في التوراة أو الإنجيل أو القرآن الكريم.
2. أن الله خلق إبليس قبل آدم من نار السموم وانه كان على الأرض ثم صعد إلى السماء ونال القرب بالطاعة والأعمال الصالحة.
3. أن إبليس من الجن ولم يكن من الملائكة طرفة عين.
4. أن إبليس بسبب الكبر والحسد والعناد رفض السجود لآدم وهو سجود تكريم وتشريف وليس سجود عبادة.
5. أن إبليس له صفات خلقية وصفات خلقية كثيرة وأن الله سبحانه وتعالى قد أعطاه القدرة الخارقة على التشكل بجانب أن الله أنظرة إلى آخر الدهر.
6. أن لإبليس أسرة وله أب وأم وله ذرية وهم أي الشياطين ورئيسهم إبليس أمم يعيشون يأكلون ويشربون ويتكاثرون.
7. وأنه أي إبليس يضع عرشه على الماء ويبث جنوده في كل البقاع ليغووا البشر في كل مكان.
8. أن لإبليس مصالي وفخوخ ومكايد كثيرة يستطيع أن يغوي بها ضعاف الإيمان ويوقع الكثير منهم في المعاصي والآثام وان هذه الحيل والمكايد متنوعة.
9. أن الله خلقه وأمده بهذه الصفات ليختبر إيمان المؤمن ومقاومته لمكايد إبليس.

10. أن الله أنظره إلى أخر الزمان لحكم يعلمها الله سبحانه وتعالى أدركها من أدركها وعميت عن الكثير من الناس.
11. أن هناك فرق كبير بين وسوسة الشيطان ووسوسة النفس مع أن كلاهما يوسوس لابن آدم ليوقعه في المعاصي.
12. وأنه رغم قدرته الخارقة وإمكانيته الكبيرة إلا انه ضعيف وليس له قدرة على عباد الله المخلصين.

التوصيات

بعد نهاية البحث أرى انه من باب إكمال الفائدة أن أوصي ببعض هذه التوصيات فأوصي:

1- الإصلاح العام بالإخلاص التام لرفع راية الإسلام،وانتشار آفاقه في المجتمع.
2- علماء الأمة الإسلامية، ومربّي الأجيال فيها، والقائمين على وضع المناهج التعلمية بإيلاء قصة وإبليس اهتماماً أكبر في دروسهم ومناهجهم وذلك سيراً على الطريقة القرآنية، ولما في هذه القصة من أهمية بالغة في إبراز أصل إبليس ومعرفة حقيقة وسبب العداوة القائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بين إبليس وجنده من جهة وبين آدم وذريته من جهة أخرى، فإن إدراك عمق هذه العداوة يدفع إلى شدة اجتناب الشيطان على شتى المستويات .
3- علماء الأمة ومفكريها باستقاء مصطلحاتهم من النص القرآني وأخذها كما أرادها الله – على قدر جهدهم – فقد أبرز هذا البحث معاني كلمة إبليس ومشتقاتها كذلك كلمة الشيطان والمارد والطاغوت والوسواس.
4- بالاعتناء الشديد من قبل الدعاة ببيان حقيقة مكايد الشيطان وشراكه وحبائله وبيان أن هذه المكايد هي التي حذر الله منها وتوعّد متبعيها والتي لا تقتصر على ارتكاب المعصية، بل تبدأ من دواعي تلك المعصية، فلا يجب أبداً الاستهانة بدواعي المعصية ومقدماتها فهي في الخطورة سواء .
5- وأختم هذه الوصايا بوصية ذات أهمية خاصة بالنسبة لكل مسلم ومسلمة حريص أو حريصة على النجاة من إبليس عليه لعنه الله ومخالفة طريقة واتباع طريق الناجين ألا وهي الإخلاص الإخلاص والعمل على مرضات الله والتمسك بدين والحرص كل

الحرص على اقتفاء صراط الذين أنعم الله عليهم ورضي عنهم لعلنا بفضل من الله وكرم نصل إلى منزلتهم كما إقتفينا آثارهم.

وفي النهاية أقول

إني قد بذلت الجهد الصادق في سبيل دراسة هذا البحث من جوانبه كافة، وتنقيته مما رانَ عليه، وإني لأرجو أن أكون قد وفقت في ذلك، فإن أصبت فواجب هداني الله – سبحانه وتعالى – إلى إنجازه وإتمامه، وإن تعثرت فحسبي أني أخلصت النية، وبذلت الجهد، واستفرغت الوسع والطاقة، ونشدت الحق.

واحمد الله على ما وفقني إليه، واستغفره على ما قصرت فيه، وارجوا أن يكون الباحث – في توفيقه وتقصيره – مأجورًا ما دام قد تجرد للبحث، وأخلص اتجاهه لله، وقد علمنا ربنا أن نستغفره عند النسيان والخطأ: { رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا}

وأن نستعفيه حمل ما لا نطيق: {رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا}

وأن نسأله العفو والعافية في الدين والدنيا: { رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }[304].

وأسأل الله أولا وأخيرا أن ينفع الإسلام بكل كلمة طيبة ونية صادقة وجهد مخلص.

– ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير –

ولقد ختمت بهذا الختام كتاباتي..... وعلى الإله توكلي وثنائي

إن كان توفيق فمن رب الورى..... والعجز للشيطان والأهواء

في حينها أدعو الذي بدعائه..... يمحو الخطى ويزيد في النعماء

سبحانك اللهم ثم بحمدك..... أستغفرك وأتوب من أخطائي

[304]) سورة البقرة آية:286.